

مقدمة

تطرح العلاقات المغربية العثمانية إشكالية مزدوجة فمن جهة: هناك قلة المصادر والتي يوجد غالبها في الأرشيف العثماني، ومن جهة ثانية نوع المقاربة التي يمكن تبنيها من أجل فهم هذه العلاقات. إن علاقات المغرب مع الدولة العثمانية تكتسي أهمية خاصة، باعتبار أن المغرب ظل البلد الوحيد من بلدان العالم العربي الذي أفلت من الخضوع للإمبراطورية التركية،^(١) كما أن المغرب كان يمثل مسرحاً للصراع بين المسيحية ممثلة في الدول الأوروبية، والإسلام ممثلاً في دولة الخلافة العثمانية.^(٢)

وتزداد أهمية العلاقة المغربية العثمانية بالنظر إلى التقارب المذهبي والديني الذي ميز الطرفين (الانتماء إلى المذهب السني).^(٣) كيف يمكن إدراك هذه العلاقات الغنية والمعقدة إلى درجة التناقض؟ والتي تشوبها أحياناً صراعات لكن تقضي أحياناً أخرى إلى نوع من الثقة المتبادلة؟^(٤) وما هي البيكانيزمات التي تحكمت في هذه التناقضات؟ وكيف تطورت العلاقات بين الطرفين؟

أولاً: العلاقات المغربية العثمانية

مرحلة الصراع والتوتر

لا يمكن فهم طبيعة العلاقات المغربية العثمانية إلا في ظل نوعية العلاقات التي ربطت دار الإسلام / دار الإسلام،^(٥) فالمغرب والدولة العثمانية ينتميان إلى نفس المنظومة الدينية والمذهبية (إسلامية سنية) وهو الأمر الذي يعطي لموضوع العلاقات المغربية العثمانية تميزاً عن نوعية العلاقات التي جمعته مع الدول الأوروبية. وإذا كان كل من الشرفاء المغاربة والعثمانيين اكتسبوا حظوة ونفوذاً على أساس قيامهما بالجهاد ضد الكافر، فقد حاول كل طرف فرض هيمنته على الطرف الآخر تحت هذا الشعار، لكن الفرق هو أن العثمانيين بفضل ما توفر لهم من موارد وإمكانات دخلوا عالم الإمبراطوريات بخلاف المغرب، فالدولة العثمانية استطاعت أن ترقى إلى المستوى الآخر الأوربي، وظل المغرب حبيس مشاكله الداخلية، ويبقى السؤال المطروح هو لماذا لم تعمل الإمبراطورية العثمانية على إخضاع المغرب بدعوى وحدة الأمة؟ هل الأمر يتعلق بما يفرضه الامتثال للسرعة الإسلامية، والمتمثل في أن الفتح لا يمكن أن يشمل دار الإسلام، وأن الحرب لا يمكن أن تكون موجهة سوى ضد الكفار كما ذهب إلى ذلك الأستاذ بنحادة، والحال أن المغرب الأقصى بلد إسلامي^(٦) أم أن الأمر تحكمت فيه عوامل أخرى؟

للجواب على هذه الإشكالية لا بد من العودة إلى أواخر القرن الخامس عشر، حيث عرف عالم البحر الأبيض المتوسط مرحلة مهمة جداً تجلت في بدء التفوق الأوربي في مجال التقنيات الحربية والبحرية، وهو الأمر الذي ساهم في تغيير ميزان القوى بين الضفتين دار الإسلام ودار الحرب.^(٧) وكان من نتائج هذا التفوق احتلال الإسبان والبرتغاليين للسواحل الأطلسية والمتوسطية في الشمال الإفريقي، وإذا كان المغرب قد استطاع التصدي للحملة الإيبيرية على شواطئه بفضل الدولة السعدية الناشئة، فان بلدان شمال إفريقيا الأخرى اختارت حلاً مغايراً تجلّى في استقدام قوة خارجية عن البلاد وهي القوة التركية، فأمام الصعوبات التي وجدها "عروج" بعد فشله في استخلاص قلعة الجزائر، بعث بوفد إلى استانبول سنة ١٥١٩ محملاً بالهدايا

العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث

القرن السادس عشر - أواخر القرن الثامن عشر



خالد فؤاد طحطح

باحث وكاتب وأستاذ الاجتماعيات
طنجة - المملكة المغربية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

خالد فؤاد طحطح، العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر - أواخر القرن الثامن عشر).- دورية كان التاريخية.- العدد الرابع عشر؛ ديسمبر ٢٠١١. ص ١٠٦ - ١١٢. (www.historickan.co.nr)

الهدايا إلى الباب العالي ، فقد دشّن من جهة ملامح سياسة تختلف عن سابقه ، فقد تلقب بالخليفة وأصبحت الخطبة تلقى باسمه ، وكان هذا تأكيداً من أحمد المنصور على استقلالية المغرب عن الباب العالي.^(١٨) وقد استغل أحمد المنصور الأوضاع الدولية لصالحه ، ولعب بالورقة الإسبانية الرابعة ، وهو الشيء الذي فطن له "سيفلا" الذي بعث رسالة إلى الملك فيليب الثاني سنة ١٥٨٣ يقول فيها: (إن إمبراطور المغرب يسخر منا فهو متأرجح بين مصانعتنا ومصانعة الأتراك ، فعندما يطالبه صاحب الجلالة بالعرايش يقول هيا بنا إلى الجزائر ، وعندما يهدده الأتراك يقول هيا بنا إلى إسبانيا).^(١٩)

ولا شك أن التخوف العثماني من إمكانية قيام تحالف سعدي إسباني يعتبر في نظرنا من الأسباب التي جعلت العثمانيين لم يسعوا بتأثراً إلى القيام بغزو شامل للمغرب ، والدخول في مغامرة ليست مضمونة النتائج ، خصوصاً مع الوعي العثماني بأن القوى الأوروبية لن تقف صامته إزاء مثل هذا المشروع الذي يهدد طموحاتها في السيطرة على الموارد الإفريقية انطلاقاً من السواحل الأطلسية ، كما نعتقد أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسمح الأوروبيون لقوة بحرية واحدة بالسيطرة على منافذ الطرق التجارية المتوسطية والأطلسية في آن واحد.

كما أن بعد مسافة المغرب الأقصى عن استانبول ، ووعورة تضاريس المنطقة ، وحتيية التحالف المغربي الأوروبي في مثل هذه الحالة قد يجعل المهمة صعبة إن لم نقل مستحيلة. زد على ذلك أن هذه الفترة تزامنت مع بداية التراجع العثماني عن مخططاته التوسعية في غرب البحر الأبيض المتوسط خصوصاً بعد فشل حملة مالطا ، وتولي سليم الثاني (١٥٦٦ - ١٥٧٤) السلطة ، حيث بدأ العثمانيون عزوفاً عن المجاهبات مع الأوروبيين وتوجهوا شرقاً للإمبراطورية ،^(٢٠) ولعل ما يبرز هذا التراجع عدم تلقي المورسكيين أثناء محنتهم بالأندلس أي مساندة عثمانية خلال سنة ١٥٦٨ م ، فقد كانوا منشغلين بحملة قبرص.

وقد ازداد هذا التراجع بعد حملة ليبانتو الفاشلة سنة ١٥٧١ م على البندقية ، فقد شكلت هذه المعركة بداية نهاية التفوق العثماني في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وإن استطاعت الدولة العثمانية إعادة هيبتها عبر انتصارها في حلق الوادي فإنها اعتمدت في ذلك على الدعم المحلي الكبير للجزائريين والتونسيين.^(٢١) ولا شك أن المواجهات الثلاث السابقة قد استنزفت إلى حد كبير الدولة العثمانية مادياً وعسكرياً ، فكانت مضطرة إلى الدخول في مفاوضات مع إسبانيا لتحقيق الهدنة (وهذا ما حصل) والتفرغ لمواجهة الصفويين والروس والثورات الداخلية. هذه الهدنة مع الأسبان أدت إلى تخفيف الحدة بين الطرفين ، وهو ما يعني استحالة التصعيد العثماني بالتفكير في غزو المغرب.

وقد ساهمت هذه الهدنة من جانب آخر في توتر العلاقات بين ولايات الشمال الإفريقي عمومًا والسلطة المركزية العثمانية ، إذ يبدو أن الولاة الجزائريين لم يكونوا راضين على هذه الهدنة ، ويتجلى ذلك في استمرار تحرشاتهم ضد السفن الإسبانية في البحر الأبيض المتوسط ، وامتناعهم عن أداء مستحقاتهم المالية لاستانبول.^(٢٢) وهو الأمر الذي دعا إلى إقرار تجزئ ولايات الشمال الإفريقي ، ومع ذلك ظلت التوترات مستمرة بينهما. يمكن القول أن السلام العثماني الإسباني خدم بشكل كبير النزعة الاستقلالية في بلدان شمال إفريقيا

والبيعة للسلطان سليم الأول ، هذه البيعة التي لم يتردد السلطان العثماني في قبولها لأنها فتحت الطريق لهم بسهولة للوصول إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.^(٢٣) ومقابل البيعة المذكورة تم تعيين خير الدين بعد مقتل أخيه "عروج" حاكمًا على جزائر الغرب ، ومن ثم أصبحت شرعية الحاكم في الجزائر مرتبطة بالباب العالي.^(٢٤) ومن هنا يمكننا القول ؛ أن البدايات الأولى للعثمانيين بالشمال الإفريقي كانت نتيجة عملية الاستنجد المقرونة بالبيعة الطوعية ، وليست ناتجة عن الحرب والغزو ، فالإدارة العثمانية لم يكن في نيّتها ضم شمال إفريقيا بالقوة لأسباب مالية وعسكرية وطبيعية.

وبعد ضم خير الدين بمساعدة الأتراك تونس ، بقي المغرب البلد الوحيد في الغرب الإسلامي الذي أقلت من التبعية العثمانية ، ومن ثم يمكن تفسير طابع التوتر والحذر الذي ميز علاقات الدولتين.^(٢٥) لقد أملت الوضعية - السابقة الذكر - على السلاطين المغاربة نهج سياسة لم تراعي كثيرًا وضعية الانتماء لنفس الدار ، لكن السياسة التي تمكن المغرب من الحفاظ على استقلاله عن الأتراك ، ومن ثم تراوحت هذه العلاقة بين الحدة والتوتر من جهة ، وبين التقارب والتعاون من جهة أخرى.^(٢٦)

ونشير هنا إلى ؛ أن العثمانيين حاولوا منذ البداية إتباع سياسة الاحتواء اتجاه السلاطين السعديين الأوائل ، وهذا ما تؤكد مضمين الرسائل العثمانية التي كانت تحس نبض هؤلاء من خلال طبيعة المخاطبة التي لم تكن تحمل أكثر من صفة لحاكم ولاية فاس ، وهو ما كان يعتبر من منظور العثمانيين أن المغرب ولاية تابعة لهم ،^(٢٧) ويتجلى ذلك أيضًا في السفارة العثمانية إلى محمد الشيخ حين اقترحت عليه المساعدة لمحاربة المسيحيين مقابل الخطبة باسم السلطان العثماني ،^(٢٨) والتي إن تحققت تعني ضمناً تبعية المغرب للباب العالي. ولعل هذه المحاولات العثمانية تنم عن وسيلة ذكية كانت تتوخى من ورائها تكرار النموذج الجزائري بالمغرب وهو ما رفضه السلطان المغربي ، مما أغضب الباب العالي الذي دبر مؤامرة اغتياله.

وقد تريت العثمانيون خلال فترة حكم السلطان عبد الله الغالب ، إذ رفضوا دعم أخيه عبد الملك السعدي (١٥٧٦ - ١٥٧٨) الذي التجأ إلى الأراضي الجزائرية (إني لا أعينك على فتنة المسلمين ...) وقد تحكمت في مواقف عبد الله الغالب (١٥٥٧ - ١٥٧٤) معطيات الصراع العثماني الأوربي ، لكن وفاته جاءت قبل أن تكتمل سفارته إلى استانبول بقيادة التمكروتوي ،^(٢٩) ولعل وعي العثمانيين أدى بهم إلى المراهنة على التدخل في الصراع الداخلي لصالح عبد الملك ضد المتوكل (١٥٧٤ - ١٥٧٦) ، فدعموه بحملة انتهت بدخوله فاس ، وفرار المتوكل الذي لجأ إلى نجدة الملك البرتغالي.

وقد أعقد عبد الملك على الأتراك أموالاً كثيرة ، وحملهم بأنواع من الهدايا مكافأة لهم ، كما استمر في بعث الهدايا إلى العاصمة القسطنطينية ، وكان يلقي الخطبة باسم السلطان العثماني ، ويسك النقود باسمه ، وهذه كلها مظاهر تؤكد التبعية للباب العالي ، كما أن الرسائل العثمانية للسلطان عبد الملك كانت تحضه على الجهاد والتعاون مع أمير إيالة الجزائر ،^(٣٠) وقد ظل الباب العالي مسانداً لعبد الملك السعدي ، وهو ما يتجلى في مشاركة الأتراك في معركة واد المخازن بغض النظر عن طبيعة وحجم هذه المشاركة.

لكن سرعان ما ستتغير الوضعية بعد انتصار السعديين في معركة واد المخازن ، فرغم أن المنصور (١٥٧٨ - ١٦٠٣) استمر في بعث

مع العلويين. والواقع أن طموحات الشرفاء كانت تهدف إلى إحياء مشروع الإمبراطورية الموحدة الكبرى وقد يكون إحساسهم بالانتماء لآل البيت الدافع الأساسي لهذا المشروع وهو الأحقية في الخلافة الإسلامية، ولعل هذا ما جعل البعض يعتبر الصراع بين السعديين والعثمانيين صراعاً حول الخلافة فهي تتجاوز بذلك مسألة الحدود.^(٢٦) فالعماري يرى أن الخلاف بين الشرفاء والأتراك لم يكن في عمقه يدور حول مشكلة الحدود، وإنما كان يدور حول مسألتين أساسيتين: أولاً، أحقية الخلافة التي كان السعديون والعلويين يعتبرون أنفسهم أحق بها من الأتراك وينظرون إلى هؤلاء كمغتصبين للخلافة. ثانياً، وحدة المغرب العربي التي كانت تبدو ضرورة تاريخية وقومية.^(٢٧)

لقد كانت السلطة العثمانية على وعي بهذين المبدئين، لذلك حاول الأتراك تطويق موقف الشرفاء بخطة سياسة الحدود. وهذا يعني أن العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين تحكم فيها بقوة الصراع حول أحقية الخلافة، فالعثمانيون امتلكوا مفاتيح الكعبة بتأييد شريف مكة أبو البركات،^(٢٨) فأصبح السلطان حامي الحرمين الشريفين وراعياً للحجاج المسلمين، بالإضافة إلى ذلك أصبحت الدولة العثمانية الحامل لراية الجهاد خصوصاً بعد عجز المماليك عن مواجهة الإفرنج فتقوضت بذلك زعامتهم نهائياً كحماة للإسلام.^(٢٩)

من هنا اكتسب العثمانيون أحقية الزعامة والقيادة، ومنحهم ذلك تأييد الزعامات المحلية في غالبية البلاد العربية، ومنها المغرب وهكذا نجد على سبيل المثال الفقيه ابن أبي محلي يصف السلطان أحمد العثماني بملك البحرين وإمام الحرمين الشريفين، ويرى في العثمانيين عصاة الجهاد في الحروب ولذلك استنفروهم للجهاد ضد من كان يسميهم عبدة الصليب،^(٣٠) كما أن الحجري أيضاً خصص للأتراك مكانة متميزة في رحلته (ناصر الدين على القوم الكافرين) إذ تحدث بإعجاب كبير عن دولتهم ودورهم في صيانة دار الإسلام، واعتبرهم القوة الوحيدة القادرة على مواجهة المد الأوربي (وكل واحد من السلاطين النصاري يرتعد ويخاف من سلاطين الإسلام والدين المجاهدين في سبيل رب العالمين.... وهم السلاطين الفضلاء العظماء.. العثمانيون التركيون...)^(٣١).

وإذ كان السلاطين المغاربة يشتركون مع العثمانيين في القيام بواجب الجهاد، فإنهم ارتكزوا على النسب الشريف الذي له دلالة خاصة في مسألة شرعية الخلافة، لكن التساؤل الذي يطرح نفسه بقوة هو لماذا كان السلاطين الأشراف يلجئون في بعض الأحيان إلى الدعاء للعثمانيين على المنابر؟ ومن ثم نساء هل كان هذا الاعتراف وسيلة لقطع الطريق على أي تدخل عثماني محتمل؟ أم أنه ناجم عن قناعة حقيقية بوجود وحدة دار الإسلام؟ إن الصراع حول الخلافة تحكم في كثير من الأحيان في نوعية العلاقات بين الطرفين إلى حد كبير ونذكر على سبيل المثال: اتخاذ المنصور لقب الخليفة وأمير المؤمنين بعد توليه السلطة، مما أثار حفيظة العثمانيين، خاصة عندما استقبل سفارة من ملك بورنو إدريس ألوما الذي بحث عن دعم عسكري لمواجهة أعدائه الصونغاوي.

يقول المؤرخ الفشتالي: "... ورد الرسول (من ملك بورنو)... إلى الأبواب العلية المشرفة، فوافق أمير المؤمنين بحضرته العلية مراکش دار الخلافة، فأزاح اللبس وبين الغرض، فصعد لهم أمير المؤمنين... وطالبهم بالمبايعة له والدخول في دعوته المباركة التي أوجب الله عليهم... وقرر لهم... أن الجهاد الذي ينقلونه ويظهرون الميل إليه، لا

التابعة للباب العالي. ولا شك أن الظروف السابقة والتي تزامنت مع مشاكل العثمانيين على الواجهة الصفوية وعلى واجهة أوروبا الشرقية، توضح أن غزو المغرب لم يكن ليحقق أي نفع للدولة العثمانية سوى إلحاق مزيد من الاستنزاف والضرر بها.

في ظل المعطيات المذكورة يمكننا التأكيد أن الرهان العثماني حول ضم المغرب كان يتوخى النموذج الجزائري، أي أن الباب العالي كان يسعى إلى أخذها برغبة ومباركة من السلاطين المغاربة وهو ما لم يحصل أبداً. وبالمقابل ألا يمكننا الحديث عن أطماع للشرفاء السعديين ومن بعدهم العلويين في التوسع على حساب الأراضي التركية بالمغرب الأوسط، خاصة وأن الشريف السعدي كان قد نظم حملات وصلت إلى حد تلمسان، الأمر الذي أدى بالأتراك العثمانيين إلى نهج خطاب المهادنة (عزل أمير الجزائر)، ألا يفسر هذا الخطاب التخوف العثماني من خطر التوسع السعدي؟ أليست فكرة رسم الحدود بين البلدين والتي طرحها العثمانيون تدخل في إطار هذا التخوف؟ وكيف لا تتناقض فكرة الحدود مع الأعراف التي يؤطرها مبدأ وحدة دارا لإسلام؟ وإلى أي حد تجيب مسألة الحدود التي طرحها العثمانيون على إشكالية عدم ضم الأتراك للمغرب؟! بمعنى آخر أن من يطرح مسألة الحدود لا يمكن أن يفكر في الغزو؟.

تؤكد مجموعة من الكتابات التاريخية أن فكرة الحدود السياسية دخيلة على المنطقة المغاربية، وأن الفهم الذي كان سائداً خلال هذه الفترة هو أن دار الإسلام مجال جغرافي وفضاء حضاري يحق للمسلم أن يستوطن في مختلف جهاته، وأن الحدود لا يمكن أن تكون إلا بين دار الإسلام ودار الحرب.^(٣٢) فإلى أي حد يمكن اعتبار فكرة ترسيم الحدود سلوكاً جديداً في تاريخ العلاقات المغربية العثمانية؟ لقد كان الباب العالي يتخوف كثيراً من مسألة التوسع المغربي على الواجهة الغربية الجزائرية، خصوصاً وأنهم يهتمون بالشرعية الجهادية التي منحتم تعاطفاً من القبائل الجزائرية، بالإضافة إلى شرعية النسب الشريف الذي أعطاهم الأولوية لدى العامة. لذا حرص العثمانيون على عنصر الحدود، فكيف تم إقرار هذا العنصر في العلاقات المغربية بالأتراك في المغرب الأقصى؟

لقد كان المغرب دائماً يسعى إلى توسيع نفوذه شرقاً، وهذا ما تجلى في كثرة الحملات العسكرية خصوصاً في بدايات الحكم العلوي، وهو ما كانت السلطة التركية على وعي كبير به، لذلك كان الأتراك هم السباقيين لطرح مسألة الحدود بين الطرفين، متجاوزين بذلك الفكرة السائدة عن رفض الإسلام تقسيم تراب البلدان الإسلامية، وقد استطاعت البعثة التركية إقناع الشريف محمد العلوي (١٦٣٦ - ١٦٦٤) بفكرة رسم الحدود بين المغرب والولاية التركية، وانتزعوا منه أول تعهد مكتوب بذلك، لكن الملوك العلويين ظلوا مقتنعين بإمكانية ضم مناطق على الواجهة الشرقية، وهو ما تجلى في كثرة الحملات خصوصاً في عهد المولى الرشيد (١٦٦٦ - ١٦٧٢) والمولى إسماعيل (١٦٧٢ - ١٧٢٧)، في حين لوح الأتراك الجزائريون بورقة الحدود، واعتمدوها كسبيل لإيقاف هذه التهديدات.^(٣٤) ويوحي التمسك التركي بواد تافنا كحد فاصل بين الطرفين اعتبار هؤلاء الاتفاق مع المولى محمد حجة قانونية أشهرها في وجه المولى إسماعيل.^(٣٥)

خلاصة الأمر؛ أن الأتراك حاولوا منذ العهد السعدي تطويق موقف الشرفاء بخطة الحدود المرسومة، حتى يمكن حصر نفوذهم بالمغرب الأقصى، وإن كانوا فشلوا في بداية الأمر مع السعديين فإنهم نجحوا

ثانياً: العلاقات المغربية العثمانية من المواجهة والصراع إلى التعاون

ب وفاة السلطان المغربي إسماعيل سنة ١٧٢٧م انتهت حقبة من العداء والحذر في علاقات المغرب الخارجية ، خصوصاً مع العثمانيين الأتراك ، وبدأ التغيير تدريجياً في سياسة البلدين من التوتر والمواجهة إلى المهادنة والتعاون. ويتجلى ذلك بدايةً في التبعية التامة التي أعلنها السلطان المولى عبد الله (١٧٢٨ - ١٧٥٧) للباب العالي ، وذلك في رسالة تقول: "وأنا أخطب بك في مساجد الجمعة والأعياد كما فعل والدنا مع أسلافكم الجياد ، ولولا أن الغرب صعب المرام ، لاستعملت أقدم الأقدام إلى حضرة ذلك الهمام ، فهو جدير أن يجعلني من أحبائه ، وأن يحمل علي من هذا الخطب عظيم أعبائه ، ولبذلت المجهود والمقصود".^(٣٨) وإن كان هذا المقتطف يثير قضايا كبرى ومستعصية على الجواب... بين ما له علاقة بالجانب الواقعي الحقيقي في الرسالة وماله علاقة بالجانب الدبلوماسي.^(٣٩)

وباستثناء هذه الرسالة فإن فترة الأزمة السياسية تميزت عمومًا بانشغال العثمانيين بحروبهم مع روسيا وحلفاءها ، والمغاربة بخلافاتهم حول السلطة.^(٤٠) إلا أن العلاقات بين الدولتين المغربية والعثمانية شهدت انقلاباً وتحولاً في مسارها خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وذلك بعد تولي السلطان المولى محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٠) الحكم ، حيث دشنت قطعة حقيقية مع الماضي ، إذ نهج سياسة انفتاحية شاملة ،^(٤١) خصوصاً مع الإمبراطورية العثمانية ، فأصبح التضامن الإسلامي هو المؤطر الجديد للعلاقات المغربية العثمانية خلال هذه الفترة.^(٤٢) ثرى ما هي الأسباب التي ساهمت في تغيير نوعية العلاقات بين السلطينين؟ وما هي الملامح الكبرى لهذه التحولات؟ وإلى أي مدى عكست هذه العلاقات الجديدة ضرورات المرحلة؟ وما هي المشاكل التي وقفت في طريقها؟ وكيف تعامل معها الطرفان المغربي والعثماني؟

إن التحولات الكبرى التي عرفتها أوروبا خلال أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر جعلت البلدين يحسان بالضعف والخطر نتيجة انقلاب ميزان القوى لصالح دار الحرب ، وقد تجلّى هذا التقارب في مستويات عديدة منها:

أولاً: ازدهار الدبلوماسية المغربية والسفارات في اتجاه الدول الأوروبية ،^(٤٣) والتي اتخذت من موضوع تحرير أسرى المسلمين محرراً أساسياً لها ، وهذا ما يفسر المبالغ المالية الكبيرة التي أنفقت عليها ،^(٤٤) وكانت عملية افتداء الأسرى عامة شملت المغاربة وأسرى رعايا الدولة العثمانية ، وقد أظهرت هذه الخطوة السلطان محمد بن عبد الله بمظهر المتضامن مع إخوانه في الدين ، والساعي إلى خدمة الإسلام والمسلمين.^(٤٥)

ثانياً: بداية التعاون العسكري بين الدولتين هو نتاج للظروف الصعبة التي كان يجتازها الطرفان في صراعهما مع دار الحرب ، ففي المغرب كان سيدي محمد بن عبد الله قد أعلن الجهاد من أجل تحرير بعض الثغور المحتلة. أما الدولة العثمانية فقد دخلت منذ ١٧٦٨م في حرب مع روسيا ،^(٤٦) وقد تمثل هذا التعاون في إرسال المغرب للعتاد الحربي للعثمانيين والعكس ،^(٤٧) وكان ذلك يدخل في إطار باب الجهاد وتحرير الثغور.^(٤٨)

يتم لهم فرصة ولا يكتب إليهم عمله ، ما لم يستندوا في أمرهم إلى إمام الجماعة الذي اختصه الله إلى يوم الدين بوصفه الشريف ... وعلق لهم أيده الله الإمداد على الوفاء بهذا الشرط فالتزمه الرسول". وموازاة مع ذلك قام الأتراك بتقديم الدعم العسكري للإمبراطورية الصونفاي ، وهذا لاشك يدخل في إطار الصراع الخفي حول الخلافة وأحقية زعامة العالم الإسلامي.^(٣٤)

ونجد هذا الصراع الخفي حتى في رحلة سفير السعديين التمكروتي التي دونها بعد سفارته إلى استانبول ، إذ يقول "والترك جاروا على أهل تلك البلاد وأفسدوها ، وضيقوا على أهلها في أرضهم وديارهم وأمورهم.. إلى غير ذلك من الذل والإهانة.. هذا وأهل إفريقية... في كثرة اشتياقهم وحنينهم إلى حكم موالينا الشرفاء ، تالله لقد كنا من تحدثنا معه من خيار أهل تونس وأعيان مصر الذين لقبناهم بالقسطنطينية ليكون على ذلك... ويودون لو وجدوا سبيلاً إلى الانتقال إلى المغرب والتخلص إليه لاشترهوا بالدنيا وما فيها..".^(٣٥)

إن هذا الموقف يوضح ما كان بين الكيانين من تنافس وصراع حول ولايات الشمال الإفريقي ، وكان خطاب التمكروتي أكثر وضوحاً في مسألة الأحقية في الخلافة ، يقول: "والعثمانيون من جملة.. الموالين الذين دافع الله بهم على المسلمين ، وجعلهم حصناً وسوراً للإسلام ، ، وإن كان أكثرهم وأكثر أتباعهم ممن يصدق عليه قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) وإنما كانوا أحق بها.. وهم موالينا الشرفاء ملوك بلاد المغرب الذين شرفت بهم الإمامة والخلافة ، وكل مسلم لا يقول عكس هذا ولا خلافه.. وقد اجتمع المسلمون على أن الإمامة لا تتعقد إلا لمن هو من صحیح قريش ، لقوله صلى الله عليه وسلم (الخلافة في قريش) وكون ملوك المغرب أولى بهم من غيرهم).^(٣٦)

من هذه النصوص نستنتج ؛ أن التمكروتي لم ينكر دور العثمانيين في نشر الإسلام ، لكنه ينتقل إلى مستوى ثان في التحليل ، وهو أن العثمانيين جاثرون لم يلتزموا العدل بين الرعية ، ثم ينتقل إلى المقصود وهو من الأحق بالخلافة؟ فالتمكروتي كفتيه كان واعياً بضرورة التبعية لسلطة سياسية واحدة وهي الخلافة الإسلامية التي كان يراها من حق الشرفاء السعديين وحدهم.^(٣٧) ولعل مسألة تشوف سكان شمال إفريقيا إلى حكم شرفاء المغرب تثير أكثر من سؤال ، فإذا كان الأمر كذلك يتساءل الدكتور العاشي لماذا لم يتوجه سكان هذه المناطق إلى طلب التدخل المغربي بدل التدخل العثماني لمواجهة الغزو الأيبري؟ ثم هل يتطابق تصريح التمكروتي مع أهداف وحقيقة مهمته الدبلوماسية؟^(٣٨)

ولعل هذا ما دفع الدكتور حسن إبراهيم شحاته إلى الاعتقاد بأن الرحلة كانت تعكس العلاقات المغربية العثمانية خلال فترة حكم المولى إسماعيل والتي تزامنت مع فترة كتابة النسخة المتداولة حالياً ، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الرحلة قد خضعت لبعض التغييرات.^(٣٩) ومهما يكن فإن هذا يعكس بوضوح الصراع الخفي حول موضوع شرعية الخلافة بين العثمانيين والمغاربة .

المغربية تحرج المغرب مع اسبانيا ، وتهدد العلاقة السلمية بينهما. كما أن داي الجزائر تراجع عن اتفاقه مع السلطان بشأن العملية المشتركة ضد الثغور المحتلة بكل من المغرب والجزائر ، مما أظهر الداي بمظهر الخائن والمتقاعس عن الجهاد.^(٥٨)

وبعد استرجاع المغرب للجديدة ودعوة السلطان للجهاد ، والتأثير الإيجابي لعملية تحرير الأسرى الجزائريين من طرف السلطان ، جعلته يحضى بشعبية واسعة وبتعاطف وولاء ساكنتها الذين أبدوا حماساً كبيراً للمشاركة إلى جانب المغرب في الجهاد ضد الوجود الأسباني بالسواحل المتوسطية ، وقد راسلوه كثيراً للتدخل في الإيالة الجزائرية ، ولولا احترام السلطان المغربي وتقديره للعثمانيين لأخذ إيالة الجزائر.^(٥٩) وقد بقي السلطان محمد بن عبد الله رغم مشاكل الإيالة الجزائرية وفيها لعلاقات الود والاحترام التي ربطها مع الباب العالي إلى آخر أيامه. أما في عهد المولى سليمان (١٧٩٢ - ١٨٢٢) فقد شهدت هذه العلاقات نوعاً من التراجع في مجال التعاون ، ربما بسبب سياسة الاحتراز والانغلاق التي سلكها هذا الأخير في علاقاته الخارجية. فقد طلب الباب العالي من المولى سليمان الانضمام إليه لمحاربة فرنسا ،^(٦٠) حيث بعث له رسالة تؤكد على أواصر الدين والرابطة الإسلامية التي تجمعها بالسلطان المولى سليمان (.. أخانا في الله وصوننا في دين محمد بن عبد الله) ،^(٦١) ولم يكن هناك تجاوزاً إيجابياً للسلطان المغربي مع مطلب الحكومة العثمانية ، وذلك حرصاً منه على موقف الحياد الذي نهجه اتجاه الخلافات الدولية.

وخلال فترة القرن التاسع عشر ، ارتكزت العلاقات المغربية العثمانية على فكرة الإصلاح والتعاون خصوصاً في مجال الخبرة العسكرية ، ففكرة تحديث الجيش التي شرع فيها السلطان عبد الرحمان ابن هشام (١٨٥٩ - ١٨٢٢) وابنه محمد (١٨٥٩ - ١٨٧٣) قد تمت بمساعدة تركية ، كما أن مسألة التعاون تحكمت فيها ظرفية الصراع الدولي.^(٦٢) وقد تطورت فكرة التعاون بعد ذلك بين الإمبراطورية العثمانية والدولة المغربية ، حيث أصبح الحديث منذ نهاية القرن التاسع عشر وخصوصاً بعد انهزام العثمانيين أمام الروس يتجه إلى تقوية التعاون ضمن خطاب التضامن الإسلامي ، أو ما اصطلح عليه مفهوم الجامعة الإسلامية المبكرة وذلك في عهد عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٨).^(٦٣) ويبدو أن النية والرغبة في التعاون وتطوير العلاقات بما ينفع مصلحة دار الإسلام كانت صادقة بين الطرفين ، إلا أن الظروف الدولية حالت دون تحقيق ذلك.^(٦٤)

خاتمة

وكخلاصة لهذا الموضوع ؛ فإن العلاقات بين المغرب والدولة العثمانية تحكمت فيها إلى درجة كبيرة الثقافة الدبلوماسية ، التي من خلالها يمكن استيعاب مظاهر الصراع والخلاف وأيضاً التعاون في هذه العلاقات. والفرضية القائمة على تأكيد البعد الإسلامي في علاقة البلدين دار إسلام دار إسلام ، والفرضية الأخرى التي تعتبر أن هذه العلاقات لا تختلف مبدئياً عن العلاقات بين الدول الأخرى فيما بينها لم تستطع استيعاب الخلافات القوية والصراعات الطويلة ، وكذا مظاهر التعاون التي عرفها الطرفان. فإذا كانت الدولتان المغربية والعثمانية تقتسمان مفاهيم مركزية مشتركة في ثقافتهما ، فإن دخول عناصر أخرى على الخط مثل صورة الآخر ، وضرورات المرحلة ، وطموحات الوطن ، تساعدنا على إعطاء تفسير ومعنى لفترات التعاون ، وكذلك لبعض أنواع الصراع التي ظلت غير مفهومة.^(٦٥)

ثالثاً: تقديم المساعدات المالية التي كانت تدخل ضمن نصره القضية الكبرى وهي التصدي للخطر المسيحي ضد الدولة الإسلامية ،^(٥٠) وافتداء الأسرى من رعايا الدولة العثمانية ،^(٥١) فقد أرسل الهولي محمد بن عبد الله أموالاً كثيرة للباب العالي أظهر بها مشاركته في الجهاد ، وأنه يمكن أن يعول عليه أكثر من داي الجزائر الذي لم يستطع تقديم أي شيء.^(٥٢)

رابعاً: الدعم الدبلوماسي ، والذي يتجلى في توزيع السلطان محمد بن عبد الله منشورات على القنصليات الأجنبية بالمغرب سنة ١٧٨٨م ، توضح موقف المغرب من الروس والنمساويين أعداء العثمانيين.^(٥٣)

خامساً: الدعم المعنوي والروحي والذي تجلى في إقرار السلطان المغربي تعميم الدعاء للسلطان العثماني يوم الجمعة بالنصر على أعدائه الروس ،^(٥٤) وهكذا تشير المصادر المغربية إلى أن صلوات الجمعة في المغرب خلال هذه المرحلة كانت تعقبها دعوة (اللهم انصر السلطان عبد الحميد (١٧٧٤ - ١٧٨٩) وجنوده.... وكن معه حيث يكون ، واستعمله بطاعتك في كل حركة وسكون... وانزل السكينة على المسلمين ، واجمع كلمتهم حتى يكونوا على عدوهم).^(٥٥)

وكان أيضاً من بين الحسابات التي تحكمت في سياسة السلطان محمد بن عبد الله محاولته كسب الباب العالي ليمارس ضغطه على أتباعه في ديوان الجزائر ، نظراً للمشاكل التي ظل هؤلاء يثيرونها ملحقين بذلك أضراراً جسيمة بمصالح السلطان ومخططاته السياسية والاقتصادية. ولذلك فقد احتل موضوع أترك الجزائر خلال هذه الفترة جزءاً كبيراً في العلاقات المغربية العثمانية ، ويؤكد ذلك كثرة المراسلات المغربية بشأن هذا الموضوع إلى الباب العالي ، ومنها سفارة ابن عثمان المكناسي التي كانت تدخل في إطار الحرب الدبلوماسية ضد أترك الجزائر ، بغية استمالة الباب العالي وتشويه صورة الداي وديوانه بإظهار إهمالهم لأسراهم وتقاعسهم عن الجهاد. ومن هنا نفهم افتكاك محمد بن عبد الله لأعداد كبيرة من أسرى الجزائر وإرسالهم إلى القسطنطينية.^(٥٦) وقد نجحت مساعي السلطان المغربي نسبياً في تحقيق هذا الهدف ، وهو ما يمكن أن نفسر به عتاب الباب العالي لوالي الجزائر على عدم قبول شفاعة السلطان المغربي في فك الأسيرتين الأسبانيتين (زوجة وابنة الحاكم الأسباني للمرسى الكبير) ، وهو الذي افتدى مئات من أسرى الجزائر ، وقد كان الملك الأسباني كارلوس الثالث طلب من السلطان المغربي التدخل عند الداي الجزائري لفك سراح بعض الأسرى ومنهم الأسيرتين المذكورتين.^(٥٧)

وإذا كانت العلاقات المغربية العثمانية قد شهدت تحسناً كبيراً خلال هذه الفترة ، وهو الشيء الذي يمكن أن نفسر به كثرة السفارات بين البلدين ، فإنه على العكس تماماً من ذلك بالنسبة للإيالة الجزائرية ، فالصراع استمر ولم ينقطع ، مما يجعلنا نتساءل عن مدى خضوع هذه الإيالة لأوامر الباب العالي خلال هذه الفترة تحديداً؟ وإلى أي حد كان هذا الصراع المحلي يؤثر في الفكرة الجديدة للتعاون المغربي العثماني؟ لقد تسبب الأتراك في مشاكل كثيرة للسلطان المغربي سواء في علاقاته مع الباب العالي أو في علاقاته مع الدول الأوروبية خصوصاً إسبانياً التي عقد معها معاهدة الصلح والتجارة ، فقد كانت القرصنة البحرية الجزائرية ضد السفن الأجنبية في السواحل

الهوامش:

- (٢٤) العماري في تعليقه على الضعيف ص ١٩. قدوري بوزيان م.س. ص ٣٥. بنحادة م.س. ص ١٣٨.
- (٢٥) قدور بوزياني، مسألة الحدود بين المغرب وأترك الجزائر، منشور ب (المغرب في العهد العثماني) م.س. ص ٣٥.
- (٢٦) الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني... م.س. ص ٤٩.
- (٢٧) العماري، تاريخ الضعيف لمحمد الضعيف الرباطي، دراسة وتحقيق وتقديم أحمد العماري، الطبعة الأولى، ١٤٠٦/١٩٨٦، نشر دار المأثورات، ص ١٩.
- (٢٨) نيقولا إيفانوف، الفتح الإسلامي للأقطار العربية (١٥١٦-١٥٧٤)، ترجمة هيثم مزاحم، مجلة الاجتهاد (الدولة العثمانية في الدراسات الحديثة) (٣) المجال العربي في السلطنة العثمانية، العدد ٤٤/ السنة ١١، ١٩٩٩/١٤٣٠. دار الاجتهاد بيروت. ص ٢٠٨.
- (٢٩) نيقولا زيادة، الفتح الإسلامي لبلاد الشام، مجلة الاجتهاد (الدولة العثمانية في الدراسات الحديثة) (٣) المجال العربي في السلطنة العثمانية، العدد ٤٤/ السنة ١١، ١٩٩٩/١٤٣٠. دار الاجتهاد بيروت. ص ١٧.
- إيفانوف، في نفس المجلة. م.س. ص ٢٠٨. يراجع أيضًا: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، الذي ذكر أن محمد المتوكل على الله آخر ذرية الدولة العباسية.. وكانت له الخلافة بمصر تنازل عن حقه في الخلافة الإسلامية إلى السلطان سليم العثماني... وسلمه أيضًا مفاتيح الحرمين الشريفين، ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني أميراً للمؤمنين وخليفة لرسول رب العالمين اسمًا وفعالاً... ص ١٩٤.
- (٣٠) عبد المجيد قدوري (سفراء مغاربة إلى أوروبا)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم (١٣)، الطبعة الأولى ١٩٩٥، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ص ٤٢.
- (٣١) المرجع أعلاه، ص ٤٢.
- (٣٢) نقلًا عن: مصطفى الغاشي م.س. ص ٦١.
- (٣٣) عبد اللطيف الشاذلي، "مسألة الانتماء من خلال رحلة التمكروتي إلى القسطنطينية سنة ١٥٩٠"، مقالة بأعمال الندوة نوفمبر ٢٠٠٣، (الرحالة العرب والمسلمون اكتشاف الآخر المغرب منطلقًا وموثلاً)، أعمال ندوة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الناشر وزارة الثقافة، ص ٤٢/ ٤٣.
- (٣٤) المرجع أعلاه. ص ٤٤/٤٣.
- (٣٥) نفسه. ص ٤٥/٤٤.
- (٣٦) مصطفى الغاشي، "صورة مغربية للإمبراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر - نموذج التمكروتي" - مجلة الاجتهاد (الدولة العثمانية في الدراسات الحديثة) ٣ المجال العربي في السلطنة العثمانية، العدد ٤٤/ السنة ١١، ١٩٩٩/١٤٣٠. دار الاجتهاد بيروت. ص ١٠٤.
- (٣٧) نفسه، ص ١٠٥.
- (٣٨) مصطفى الغاشي، "الرحلة المغربية والشرق العثماني، محاولة في بناء الصورة"، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠٠٢/٢٠٠١، مرقونة، ص ٧٦.
- (٣٩) عبد الرحيم المودن، (الحواليات والأزمات السلطانية ١٧٢٧-١٧٥٧) مصطلح الفترة، مأخوذ من الاستطوغرافيا والأمة، دراسات في كتابة التاريخ والثقافة، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٣٤، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص ١١٣.
- (٤٠) مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني، محاولة في بناء الصورة... م.س. ص ٧٩.
- (٤١) محمد بوكبوت، إحراز المعلي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب لمحمد بن عبد الوهاب المكناسي، تحقيق وتعليق ودراسة لنيل أطروحة دكتوراه الدولة في الآداب تخصص تاريخ، إشراف د. محمد بنعبود جامعة عبد الملك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان، ٢٠٠١/٢٠٠٠ مرقونة، ص ٩.
- (٤٢) الغاشي (الرحلة المغربية... م.س. ص ٧٨).

(1) ABDERAHMAN EL MOUDEN. (LES RELATIONS MAROCO -OTTOMANES QUELQUES GRANDSTRAITS DUN CULTURE DIPLOMATIQUE)

- (المغرب في العهد العثماني)، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٤١) الطبعة الأولى ١٩٩٥، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، تنسيق عبد الرحمان المودن، ص ١٣.
- (٢) محمد بوكبوت، "إحراز المعلي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب لمحمد بن عبد الوهاب المكناسي"، تحقيق وتعليق ودراسة لنيل أطروحة دكتوراه الدولة في الآداب تخصص تاريخ، إشراف د. محمد بنعبود، جامعة عبد الملك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان، ٢٠٠١/٢٠٠٠ مرقونة، ص ٥.
- (٣) عبد الرحيم بنحادة، "المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن عشر"، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، إشراف د. محمد مزين، موسم ١٩٩٦/١٩٥٩، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراس، فاس، مرقونة، ص ٣.
- (٤) مصطفى الغاشي "الرحلة المغربية والشرق العثماني: محاولة في بناء الصورة"، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠٠٢/٢٠٠١، إشراف عبد الرحمان المودن، مرقونة، ص ٩. بنحادة (الباب العالي...) م.س. ص ٤.
- (5) ABDERAHMAN EL MOUDEN. (LES RELATIONS MAROCO -OTTOMANES QUELQUES GRANDSTRAITS DUN CULTURE DIPLOMATIQUE)
- (المغرب في العهد العثماني)، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٤١) الطبعة الأولى ١٩٩٥، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، تنسيق عبد الرحمان المودن، ص ١٣.
- (٦) مصطفى الغاشي، م.س. ص ٨-٩.
- (٧) الغاشي م.س. ص ٩. ص ١٨. بنحادة م.س. ص ٤.
- (٨) بنحادة (المغرب والباب العالي من...) م.س. ص ٣.
- (٩) المرجع أعلاه. ص ٢٩.
- (١٠) نفسه، انظر صفحات ٣٥/٣٦/٣٧/٣٨/٣٩.
- (١١) نفسه، ص ٤٢/٤١.
- (١٢) بوكبوت (إحراز المعلي والرقيب في حج بيت الله...) م.س. ص ٥.
- (١٣) بنحادة م.س. ص ٣.
- (١٤) نفسه. ص ١٠٤.
- (١٥) نفسه. ص ١١١.
- (١٦) انظر بنحادة (المغرب والباب العالي...) من ص ١٢١ إلى ص ١٢٦.
- (١٧) نفسه، انظر ص ١٤٧-١٤٩. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، الطبعة ٢، دار النفائس بيروت ١٤٠٣، ص ٢٦٠.
- (١٨) مصطفى الغاشي (الرحلة المغربية والشرق العثماني...) م.س. ص ٥٨.
- (١٩) بنحادة م.س. ص ١٧٥.
- (٢٠) بنحادة م.س. ص ٥٦.
- (٢١) نفسه. ص ٦٥/٦٦. نيقولا إيفانوف، الفتح الإسلامي للأقطار العربية (١٥١٦-١٥٧٤)، ترجمة هيثم مزاحم، مجلة الاجتهاد (الدولة العثمانية في الدراسات الحديثة) (٣) المجال العربي في السلطنة العثمانية، العدد ٤٤/ السنة ١١، ١٩٩٩/١٤٣٠. دار الاجتهاد بيروت. ص ٢١٢. عبد المجيد قدوري (المغرب وأوروبا...) م.س. ص ١٦٨.
- (٢٢) بنحادة م.س. ص ٧٣-٧٤.
- (٢٣) قدور بوزياني، مسألة الحدود بين المغرب وأترك الجزائر، منشور ب (المغرب في العهد العثماني)، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٤١)، الطبعة الأولى ١٩٩٥، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، تنسيق عبد الرحمان المودن، ص ٢٥.



الأستاذ خالد فؤاد طحطع في سطور:

بكالوريا علوم تجريبية من ثانوية علال الفاسي بطنجة (١٩٩٤).
خريج المركز التربوي الجهوي بمكناس (١٩٩٨). الإجازة في الآداب
تخصص "تاريخ"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان (١٩٩٩).
دبلوم الدراسات العليا المعمقة "تخصص تاريخ"، وحدة التكوين
والبحث: شمال المغرب المتوسطي مجتمع و حضارة مسلمة من
جامعة عبد الملك السعدي (٢٠٠٧ - ٢٠٠٨). أستاذ الثانوي التأهيلي
بالتانوية الفارابي (طنجة). القيام بمهمة الإشراف والتأطير للطلبة
الأستاذة بالمركز التربوي الجهوي (موسم ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨). له عدد
وافر من مقالات والدراسات في المجلات والجرائد والمواقع الالكترونية
المتخصصة.

- (٤٣) عبد الرحيم بنحادة ، "المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر" ، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهراس ، فاس ، مرقونة ، ص ٢٧٩.
- (٤٤) بوكبوط ، (إحرارز المعلي والريقيب.....) م.س. ص ٦. عبد المجيد قدوري (المغرب وأوربا) م.س. ص ٢٢٠.
- (٤٥) نفسه ، ص ، ٦ .
- (٤٦) نفسه ص ٦.
- (٤٧) بنحادة (المغرب والباب العالي من) م.س. ص ٦.
- (٤٨) الغاشي (الرحلة المغربية.....) م.س. ص ٨١.
- (٤٩) المرجع أعلاه ، ص ٨١.
- (٥٠) نفسه ، ص ٨١.
- (٥١) نفسه ، ص ٨١
- (٥٢) بنحادة ، (المغرب والباب) م.س. ص ٢٩٥.
- (٥٣) الغاشي ، (الرحلة المغربية والشرق العثماني ..) م.س. ص ٨٢.
- (٥٤) الغاشي ، ص ٨٣ / بنحادة ص ٢٩٠.
- (٥٥) بنحادة ، (المغرب والباب العالي من) م.س. ص ٢٩٠.
- (٥٦) بوكبوط ، (إحرارز المعلي) م.س. ص ٢٥.
- (٥٧) نفسه ، ص ١٢ .
- (٥٨) نفسه ، ص ٩ .
- (٥٩) نفسه ، ص ١٧ .
- (٦٠) عبد الحفيظ حمان ، المغرب والثورة الفرنسية ، سلسلة شرفات ، العدد (٩) ، منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ١٩٩٤ ، ص ٨٧.
- (٦١) نفسه ، ص ٨٨.
- (٦٢) علال الخديمي ، العلاقات المغربية العثمانية خلال بداية القرن العشرين ، منشور ب (المغرب في العهد العثماني) ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٤١) ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، تنسيق عبد الرحمان المودن ، ص ٢٥.
- (63) ABDERAHMAN EL MOUDEN .(LES RELATIONS MAROCO –OTTOMANES QUELQUES GRANDSTRAITS DUN CULTURE DIPLOMATIQUE)
(المغرب في العهد العثماني) ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٤١) الطبعة الأولى ١٩٩٥ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، تنسيق عبد الرحمان المودن ، ص ١٣ .
- (٦٤) علال الخديمي ، العلاقات المغربية العثمانية خلال بداية القرن العشرين ، منشور ب (المغرب في العهد العثماني) ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٤١) ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، تنسيق عبد الرحمان المودن ، ص ٥٣.
- (65) ABDERAHMAN EL MOUDEN .(LES RELATIONS MAROCO –OTTOMANES QUELQUES GRANDSTRAITS DUN CULTURE DIPLOMATIQUE)
(المغرب في العهد العثماني) ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٤١) ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، تنسيق عبد الرحمان المودن ، ص ١٣ .